

(٣) النحو والمنطق

وأحكام النحو ومعانيه سبيلها في الأغلب والأعم سبيل المنطق ومعانيه ، فالنحو يستهل حياته بأن يعزز الاستعمال بالصواب المنطقي ، ويجري المعاني المنطقية على الصورة اللغوية ، ثم لا يلبث بعد ذلك أن يقع أسيراً للمنطق وأحكامه .

ولعل أبا سعيد السيرافي لم يكن يظن وهو يأخذ بتلايب متى بن يونس في مجلس الوزير أوى الفتح الفضل بن جعفر (١) ، ويضيق عليه الخناق من أجل النحو العربي أن المنطق سيغزو النحو وينزله على أحكامه .

ولقد أصاب أبو سعيد فيما ساقه من أن « الأغراض المعقولة والمعاني المدركة لا يوصل إليها إلا باللغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف » ، و « أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها ، بحدود صفاتها في أسمائها وأفعالها ، وحروفها ، وتأليفها ، وتقديمها وتأخيرها ، واستعارتها وتحقيقها ، وتشديدها وتخفيفها ، وسعتها وضيقها ، ونظمها ونثرها ، وسجعها ووزنها وميلها ، وغير ذلك مما يطول ذكره » . كأن أبا سعيد يذهب إلى أن لكل لغة صورتها الداخلية التي تتميز بها عن سواها ، وطرائق تركيبها التي

(١) انعقد المجلس في جمادى الأولى سنة ٣٦٤ . والمناظرة في معجم الأدباء لياقوت ٨ / ١٩٠ - ٢٣٢ ط دار المأمون .